

تفسير البحر المحيط

@ 218 كان عدم الرجوع من قبل أنفسهم . وقد قدمنا أن فعل العبد ينسب إلى □
اختراعاً وإلى العبد لملاسته له ، ولذلك قال في هذه الآية : { صُمُّ بِكُمْ عُمِّيُّ
فَهُمْ لَّا يَرْجِعُونَ } ، فأضاف هذه الأوصاف الذميمة إلى ملابسها وقال تعالى :
أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ } ،
فأضاف ذلك إلى الموجد تعالى . وهذه الأقاويل كلها على تقدير أن يكون الرجوع لازماً ، وإن
كان متعدياً كان المفعول محذوفاً تقديره فهم لا يرجعون جواباً . .
2 ({ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ
يَجْعَلُونَ أَصْأَبَهُمْ فِئَءَ إِذْ أَنهَم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ
وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ }) 2 .

{ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ } أو ، لها خمسة
معان : الشك ، والإبهام ، والتخير ، والإباحة ، والتفصيل . وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى
الواو وبمعنى بل ، وكان شيخنا أبو الحسن بن الصائغ يقول : أو لأحد الشئيين أو الأشياء .
وقال السهيلي : أو للدلالة على أحد الشئيين من غير تعيين ، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك
فيه من حيث أن الشك تردد بين أمرين من غير ترجيح ، لا أنها وضعت للشك ، فقد تكون في
الخبر ، ولا شك إذا أبهمت على المخاطب . وأما التي للتخير فعلى أصلها لأن المخير إنما
يريد أحد الشئيين ، وأما التي زعموا أنها للإباحة فلم تؤخذ للإباحة من لفظ أو ولا من
معناها ، إنما أخذت من صيغة الأمر مع قرائن الأحوال ، وإنما دخلت لغلبة العادة في أن
المشتغل بالفعل الواحد لا يشتغل بغيره ، ولو جمع بين المباحين لم يعص ، علماً بأن أو
ليست معتمدة هنا . الصيب : المطر ، يقال : صاب يصب وهو صيب إذا نزل والسحاب أيضاً ،
قال الشاعر : % (حتى عفاها صيب ودقه % .

داني النواحي مسبل هاطل .

%) .

وقال الشماخ : .

وأشحم دان صادق الرعد صيب .

ووزن صيب فيعمل عند البصريين ، وهو من الأوزان المختصة بالمعتل العين ، إلا ما شذ في
الصحيح من قولهم : صيقل بكسر القاف علم لامرأة ، وليس وزنه فعيلاً ، للفراء . وقد نسب
هذا المذهب للكوفيين وهي مسألة يتكلم عليها في علم التصريف . وقد تقدم الكلام على تخفيف

مثل هذا السماء : كل ما علاك من سقف ونحوه ، والسماء المعروفة ذات البروج ، وأصلها
الواو لأنها من السمو ، ثم قد يكون بينها وبين المفرد تاء تأنيث . قالوا : سماوة ، وتصح
الواو إذ ذاك لأنها بنيت عليها الكلمة ، قال العجاج : % (طيُّ الليالي زلفاً فزلفاً % .
سماوة الهلال حتى احقوقفا .

) %